قراءة في كتاب

اللمحة البدرية في الدولة النصرية

لـ ((لسان الدين بن الخطيب))

إعداد الطالبة

مفاز فاروق فؤاد

إشراف الأستاذ

د . جنان قحطان فرحان

نسبه ومولده:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، -نسبة إلى سلمان، وسلمان حيٌّ من مراد من عرب اليمن القحطانيين - القرطبي الأصل ثم الطليطلي اللوشي الغرناطي[1]. يلقَّب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية[2]، لقب ذي الوزارتين؛ لجمعه بين الوزارة والكتابة[3]. ولد بمدينة لَوْشَةُ [❖] في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م، وتوفي قتيلا بمدينة فاس في ربيع الأول من عام ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م.[4]

نشأ لسان الدين في أسرة عرفت بالعلم والفضل والجاه، وكان جده الثالث "سعيد" يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ثم لحق اللقب بالأسرة منذ إقامتها في لوشة و كانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التي وفدت إلى الأندلس، وتأدّب في غرناطة على شيوخها، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير، واللغة، والرواية، والطب.[5]

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، تح: يوسف علي طويل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. ج/ ص:٣٧٤.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ج٢/ص:١٩١.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م،ج١/ص:١٢٩.و نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج٢/١٩١.

(٤) الموسوعة الحرة على الشبكة العالمية (الانترنت) ويكيبيديا، لسان الدين بن الخطيب.

(٥) روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين بن الخطيب، مقدمة التحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار القاهرة، (د.ت)، ص: ١٩.

مؤلفاته:

تـرك ابـن الخطيـب آثـاراً متعـددة تتـاول فيهـا الأدب، والتـاريخ، والجغرافيـا، والـرحلات، والشـريعة، والأخـلاق، والسياسـة والطـب، والبيـزرة، والموسـيقى، والنبات:

- ✓ الإحاطة في أخبار غرناطة
- ✓ اللمحة البدرية في الدولة النصرية
- ✓ اعمال الأعلام فيمن بويع قيل الاحتلام من ملوك الإسلام
- ✓ أوصاف الناس في التواريخ والصلات.
- ✓ كناسة الدكان بعد انتقال السكان.
- ✓ معاير الاختيار في معاهد الاعتبار.
- ✓ مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس
- ✓ مفاخرات مالقة وسلا
- ✓ تحفة الكتاب ونجعة المنتاب.
- ✓ الكتب المخطوطة
- ✓ السحر والشعر
- ✓ ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب
- ✓ روضة التعريف بالحب الشريف
- ✓ رسالة في السياسة

تـرك ابـن الخطيـب آثـاراً متعـددة تتـاول فيهـا الأدب، والتـاريخ، والجغرافيـا، والـرحلات، والشـريعة، والأخـلاق، والسياسـة والطـب، والبيـزرة، والموسـيقى، والنبـات والفلسـفة وضـاع كـثير منهـا ولاسـيما مـا ألفـه في التصـوف والموسـيقى

والفلسفة ويبدو أنه أحرق فيما احرق بغرناطة سنة ٧٧٣هـ في حادثة رمية بالإلحاد والزندقة من قبل أعدائه وحاسديه.[٦]

وغيرها من المؤلفات التي تبلغ حوالي ٦٠ مؤلف بين مطبوع ومخطوط ومفقود ومن أبياته الشهيرة:

جادك الغيث إذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما   في الكرى أو خلسة المختلس[٧]

كتابه اللمحة البدْرية في الدولة النصْرية:

اللمحة البدرية في الدولة النصرية

تأليف: أبي عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب

تحقيق : محب الدين الخطيب ، طبعة المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ

كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة، بدأ تدوينه عام ٧٦٣ هـ، وانتهى منه أول عام ٧٦٥ هـ، وقد توخّى فيه الصدق وبعد النظر في درك الحقائق[٨]،وقد نُشر بالقاهرة، عام ١٩٢٨، بعناية المرحوم محبّ الدين الخطيب. وله نسختان مخطوطتان بخزانة القرويين بفاس، ونسخة أخرى بخزانة المكتبة الوطنية بالرباط. وقد أشار ابن الخطيب في كتابه هذا الواقع في جُزء وحيدٍ، وفي "الإحاطة" كذلك، إلى عنوان كتابٍ آخر له، ولكنه

---

(٦) لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٩٨٥، ص: ٨٠.

(٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨،ج ٧/ص: ١١.

(٨) الاحاطة في أخبار غرناطة، المقدمة، ص:١٥.

مفقود للأسف، هو "طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر"، الذي اعتقد المستشرق فُستنفلد، خطأ، أنه اسمٌ ثانٍ للّمْحة. فالكتابان معاً يؤرّخان للدولة النصرية في غرناطة، ولكن المطّلع عليهما معاً يلحظ أنهما ليسا كتاباً واحداً بل عنوانيْن لكتابين مختلفين؛ كما ذكر المرحوم محمد عبد الله عنان في تقدِمَة تحقيقه للإحاطة.(٩)

أقسام الكتاب:

يبدأ المؤلف بالطريقة العادية والمعروفة بخطبة للكتاب مصليا وملما على النبي الأكرم وأصحابه وآله.

ويأتي القسم الأول بعنوان ((في ذكر المدينة التي اقتعد هذا الملك سريرها))(١٠)

ويتحدث في هذا الفصل عن غرناطة وما أصل اسمها والحوادث التي حدثت بها، ويصفها ويصف العمران الذي بها ومتى افتتحت، معتمدا في ذلك على المصادر التي توافرت لديه، وأخبار العلماء الذين عاصروه والذين سبقوه.

وفي أثناء قراءتنا للكتاب نجد ان ابن الخطيب يفصل بين عباراته وأفكاره بمصطلح (فصل) وكأنه يبدأ موضوعًا جديدا.(١١)

وفي القسم الثاني يتناول الأقاليم التباعة لغرناطة وما تلحق بها من دويلات.

اما في القسم الثالث يتناول بالسرد والتفصيل أمراء وملوك غرناطة قبل عصر بني نصر، ومنهم الحاجب بن المنصور، ويوسف بن تاشفين.... الخ(١٢)

وبعدها يتحدث عن قيام دولة بني نصر وأشهر ملوكها وما فعلوه من أمور لقيام دولتهم.(١٣)

---

(٩) عبد الهادي التازي: ابن الخطيب سفيراً ولاجئاً سياسياً، مجلة كلية الآداب بتطوان، ع.٢، س.٢، ١٩٨٧، ص ص٤١ -٤٢.

(١٠) اللمحة البدْرية في الدولة النصْرية، ص:١٠.

(١١) نفسه، ص: ١٧.

(١٢) اللمحة البدْرية في الدولة النصْرية، : ٢٠.

وفي القسم الرابع يتحدث عن أهل غرناطة وطباعهم واطعمتهم وسلاحهم وغيره.[14]

وبعدها يصل في القسم الخامس إلى ملوك الدولة النصرية ويبدأ من أولهم محمد بن يوسف إلى أخرهم وهو إسماعيل بن يوسف، ويذكر بين دفات الكتاب في معرض حديثه عن الملوك أهم وزرائهم واهلهم وقياديين معاركهم وما ينقش على قبورهم بعد الموت...الخ[15]

ونلاحظ أن أسلوب ابن الخطيب كان يتقلد دور الراوي للأحداث بطريقة مبسطة يحط بكل شاردة وواردة في عصره، واللمحة العلمة والفكر الواسع كان بارزا في أسلوبه الفكري والعلمي مما حدا بالكتاب إلى أن يبرز إلى حيّز الكتب التي لا يمكن التغاضي عنها..

الهوامش:

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، تح: يوسف علي طويل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. ج/ ص:٣٧٤.
(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ج٢/ص:١٩١.
(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٩م،ج١/ص:١٢٩.و نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي

(١٣) نفسه، ٢١.

(١٤) نفسه، ٢٧ -٢٩.

(١٥) نفسه ، ٩٧.

البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج١٩١/٢.

(١) الموسوعة الحرة على الشبكة العالمية (الانترنت) ويكيبيديا، لسان الدين بن الخطيب.

(١) روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين بن الخطيب، مقدمة التحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار القاهرة، (د.ت)، ص: ١٩.

(١) لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي -القاهرة، ١٩٨٥، ص: ٨٠.

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨،ج ٧/ص: ١١.

(١) الاحاطة في أخبار غرناطة، المقدمة، ص:١٥.

(١) عبد الهادي التازي: ابن الخطيب سفيراً ولاجئاً سياسياً، مجلة كلية الآداب بتطوان، ع.٢، س.٢، ١٩٨٧، ص ص٤١ -٤٢.

(١) اللمحة البدْرية في الدولة النصْرية، ص:١٠.

(١) نفسه، ص: ١٧.

(١) اللمحة البدْرية في الدولة النصْرية، : ٢٠.

(١) نفسه، ٢١.

(١) نفسه، ٢٧ -٢٩.

(١) نفسه ، ٩٧.